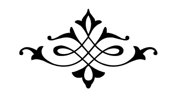
شرح الأصول الثلاثة



لفضيلة الشيخ

سليمان بن ناصر العلوان

شرح الأصول الثلاث



لفضيلة الشيخ:
سليمان بن ناصر العلوان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا مُحَّد وعلى آله وصحبه.

أما بعد:

فإن الأصول الثلاثة التي هي معرفة العبد ربه ودينه ونبيه مُحَّداً ﷺ يجب على كل مسلم ومسلمة تعلمها وحفظها وضبطها ومعرفة معانيها، وهي مع هذا يجهلها الكثير، وهي مسائل القبر فإن المرء إذا وضع في قبره سئل فقيل له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟.

في الجملة هذه الأمور يعرفها الكثير، لكن في معرفة معانيها وتحقيق مدلولاتها يجهلها الكثير.



الأصل الأول: (من ربك؟) فإن معرفة الله جل وعلا تتمثل في جميع أنواع التوحيد، في توحيد الربوبية وفي توحيد الإلهية وفي توحيد الأسماء والصفات، وفي أداء الطاعات واجتناب المحرمات.

النوع الأول: توحيد الربوبية: هو الذي أقر به المشركون، فكانوا يقرون بأن الله هو الخالق الرازق المدبر.

النوع الثاني: توحيد الإلهية: هو إفراد الله أو توحيد الله جل وعلا بأفعالك بحيث أن العبد يفرد الله جل وعلا بأفعاله فلا يعبد غير الله ولا يذبح إلا لله ولا ينذر إلا لله ولا يصرف عبادة إلا لله ﴿**وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا**﴾ فقوله جل وعلا: ﴿**وأن المساجد لله**﴾ فيه ثلاث أقوال للمفسرين في معنى هذه الآية:

القول الأول: ﴿**وأن المساجد لله**﴾ أي: هذه المساجد المعمورة بطاعة الله فلا تعبدوا فيها غير الله جل وعلا لأنها بنيت للراكعين الساجدين لرب العالمين ولم تبنى لدعاء غير الله فهذا مناقض لما جاءت به الرسل ومناقض للفطرة فإن الشرك مناقض للفطرة، والفطر تتجاوب مع التوحيد، والشرك يتنافى مع الفطرة.

القول الثاني: ﴿**وأن المساجد لله**﴾ أي: أعضاء السجود السبعة، لا تسجدوا فيها لغير الله، فلا تركعوا لغير الله، ولا تسجدوا لغير الله، ولا تنحنوا لغير الله، ولا تصرفوا هذه الأعضاء التي خلقها الله ويسر الله جل وعلا لكم ثنيها والتعامل معها إلا لله جل وعلا.

ومن أعظم الظلم أن الله جل وعلا يسدي إليك هذه النعم العظيمة ومع هذا تعبد فيها غير الله جل وعلا.

القول الثالث: ﴿**وأن المساجد لله**﴾ المقصود بالمساجد : البقاع، كما جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ قال: «**جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا**» ﴿**وأن المساجد لله**﴾ أي الأراضي والبقاع، هذه الأراضي لله جل وعلا، الله خلقها ويسر العيش فيها، فإذا أراد العبد أن يعصي الله أو يعبد غير الله فلا يعصيه في أرضه فل يذهب لأرض غير أرض الله ، وهذا غير ممكن.

إذاً ﴿**وأن المساجد**﴾ أي: البقاع، ﴿**لله**﴾ فلا تدعوا فيها غير الله جل وعلا.

النوع الثالث: توحيد الأسماء والصفات: تثبت لله جل وعلا ما أثبته لنفسه وما ثبت عن رسوله صلى الله عليه وسلم وتنفي عن الله ما نفاه عن نفسه ﴿**لا تأخذه سنة ولا نوم**﴾ وما نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم.

وهذه أنواع التوحيد دل عليها الكتاب والسنة، صحيح أن الصحابة ﭫ ما تحدثوا عن هذه الأنواع: توحيد الإلهية، توحيد الربوبية، توحيد الأسماء والصفات. لكن كانوا يعايشونه معهم: في أعمالهم، وأقوالهم، وكلامهم.

وهذه الأنواع مذكورة في فاتحة الكتاب، فقوله تعالى: ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾ قيل: معبود العالمين. وقيل: مربي العالمين بنعمته. وعلى كلا المعنيين، فيه إثبات توحيد الربوبية؛ لأن هذا إقرار بوجود الله جل وعلا.

﴿**الرحمن الرحيم**﴾ فيه نوعان من أنواع التوحيد:

النوع الأول: الأسماء والصفات، ودِلالته بالمطابقة، ودلالة المطابقة هي: دِلالة الدليل على كل معناه.

فإن الدلالات ثلاث -عند المناطقة وغيرهم-:

الدلالة الأولى: دلالة المطابقة -ويجوز دِلالة ودَلالة- وهي: دَلالة الدليل على كل معناه.

الدلالة الثاني: دلالة التضمن وهي: دَلالة الدليل على بعض معناه.

الدلالة الثالث: دلالة الالتزام وهي: دَلالة أو دِلالة الدليل على أمر خارج لازم للمعنى.

وقوله جل وعلا: ﴿**الرحمن الرحيم**﴾ فيه إثبات الأسماء والصفات، وفيه إثبات توحيد الربوبية.

﴿**مالك يوم الدين**﴾ فيه أيضا توحيد الأسماء والصفات وتوحيد الربوبية لأن ﴿**مالك**﴾ اسم من أسماء الله جل وعلا.

والملك وفي قراءة ﴿**مَلكِ يوم الدين**﴾ هذه القراءة سندها جيد، روى ذلك أبو داوود من طريق الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة، حين اشتكى الناس إلى رسول الله ﷺ قحوط المطر وعد الناس يوما يخرجون فيه، فخرج حين بدا حاجب الشمس، فقال: (**يا أيها الناس إنكم شكوتم جدب دياركم واستئخار المطر عن إبان زمانه، وإن الله أمركم أن تدعوه، ووعدكم أن يستجيب لكم**) ثم قال: ﴿**الحمد لله رب العالمين**﴾ ﴿**الرحمن الرحيم**﴾ ﴿**ملكِ يوم الدين**﴾. قال أبو داود عقبه: إسناده جيد. وهذا حجة لأهل المدينة في قراءة ﴿**ملكِ يوم الدين**﴾.

قوله تعالى: ﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ هذا: توحيد الإلهية.

إذاً هذه الأنواع موجودة في فاتحة الكتاب وبعض أهل العلم يجعل التوحيد نوعين ولا مشاحة في ذلك إذا فهم المعنى وعرف المقصود.

قوله جل وعلا: ﴿**وإلهكم إله واحد**﴾ الإله هو المألوه محبة وتعظيما وخوفا ورجاء.

وفي كلمة الإخلاص (لا إله إلا الله) أي: لا إله، نافيا جميع ما يعبد من دون الله، (إلا الله) مثبتا العبادة له وحده لا شريك له.

ومن فسر الإله بتوحيد الربوبية بأنه الخالق أو الرازق فقد أخطأ، ومن فسر الإله بأنه القادر على الاختراع فقد ضل سواء السبيل.

حين فسرت بعض الطوائف المنحرفة كالجهمية والمعتزلة والأشاعرة والماتردية والكرامية، فسروا الإله بأنه القادر على الاختراع، ومنهم من قال عن الإله بأنه الخالق، ومنهم من قال عن الإله بأنه الرازق، فيكون المعنى، لا إله إلا الله. أي لا خالق إلا الله.

ولا فائدة من هذا، وهل كانت الخصومة بين الرسل وبين قومهم بأن الله هو الخالق الرازق؟! لم تكن الخصومة في هذا؛ لأنهم كانوا مقرين بأن الله هو الخالق الرازق قال تعالى: ﴿**ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله**﴾ ﴿**قل لمن الأرض ومن فيها إن كنتم تعلمون * سيقولون لله**﴾ والأدلة على هذا كثيرة.

ولذلك الأشاعرة ليس عندهم شيء اسمه توحيد إلهية، وهذا توحيد الرافضة أيضا لا يعرفون من توحيد الإلهية شيئا؛ لأنهم لا يفسرون الإله بأنه المألوه المعبود محبةً وتعظيماً وإجلالاً، ولا يعرفون أركان العبادة ولا شروط العبادة ولا لوازم العبادة، التوحيد عندهم هو توحيد الربوبية، والحاذق منهم إذا أراد أن يعرب معنى (لا إله إلا الله) فسر خبر محذوف بأنه موجود، وهذا كثير في كلام النحاة من أجل تأثرهم بمنهج المتكلمين، إذا قالوا: (لا إله) قالوا: لا نافية للجنس، (إله) اسمها (إلا) للحصر أو استثنى (إلا الله) قالوا: الاسم الكريم مستثنى من الخبر المحذوف المقدر بموجود؛ وهذا لا فائدة منه.

يقول (لا إله) أي: الخبر المقدر بالخالق؛ وهذا لا فائدة منه.

ينبغي أن نعرف كيف أتي هؤلاء، يعني ما سبب خطأ هؤلاء في فهم كلمة التوحيد، الذي أدى بهم الأمر إلى الإشراك برب العالمين.

السبب أنهم ما يفهمون من معنى الإله إلا أنه خالق، وهذا ناتج عن عدم فهم القرءان، وعدم فهم دعوة الرسل، ما في رسول من الرسل دعا الناس بأن الله هو الخالق؛ إنما كان يدعوهم إلى ما جهلوه وإلى ما ضلوا فيه وهو توحيد العبادة حيث يعبدون مع الله غيره، سواء عن طريق الغلو في الصالحين أو عن طريق محبة الصالحين أعظم من محبة الله أو عن طريق التعلق بالمردان كفعل قوم لوط حين أشركوا بالله رب العالمين في هذه القضية، أو عن طريق تعظيم الأحبار والرهبان بحيث يحلون لهم الحرام

ويحرمون عليهم الحلال، أو عن طريق عبادة القبور والطواف حولها، أو غير ذلك من أنواع العبادة التي يصرفونها لغير الله جل وعلا.

الله جل وعلا هدى أهل الحق فيما اختلف فيه هؤلاء؛ فأجمعوا على أن الإله هو المألوه، وأن الخبر المقدر في كلمة الإخلاص هو حق (لا إله) حق، قال تعالى: ﴿**ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل**﴾ ولهذا لا يقرون بهذا الشرك، يعبدون الأولياء يعبدون الصالحين يدعون غير الله، يذبحون لغير الله ولا يسمون هذا شركا، لأنهم لا يعرفون معنى الإله، ولا يفهمون من قوله جل وعلا: ﴿**واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا**﴾ إلا: وأقروا بوجود الله.

الله قال: ﴿**واعبدوا الله**﴾ والعبادة ليست بمعنى الإقرار لا لغة ولا شرعا ولا غير ذلك، لكن من لوازم العبادة الإقرار، أعبد ماذا؟ أعبد ربا إله صمدا خالقا رازقا مستحقا للعبادة.

فكل ما أتى بالقرآن بمعنى ﴿**اعبدوا**﴾ هو بمعنى وحدوه، كما ثاله ابن عباس ومجاهد وطائفة من المفسرين، ﴿**يا أيها الناس اعبدوا ربكم**﴾ أي وحدوا ربكم وأخلصوا له العبادة.

والتوحيد ليس هو مجرد التخلي عن عبادة الأوثان، فقد قال ﷺ: **(من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل)** هذا الخبر رواه الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه من حديث أبي مالك الأشجعي عن أبيه عن النبي ﷺ.

وقد فسر هذا الخبر شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد ببيان واضح وعبارات أدبية رفيعة فقال: (من أعظم ما يبين معنى (لا إله إلا الله) فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم دمه ولا ماله حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شك أو توقف لم يحرم دمه ولا ماله، فيا لها من مسألة ما أعظمها وأجلها، ويا له من بيان ما أوضحه وحجة ما أقطعها للمنازع!). انتهى كلامه رحمه الله.

فإذا عرف معنى الإله، فهو الذي تتعلق به القلوب خوفا ومحبة ورجاءا، وهذه هي أركان العبادة: الحب والخوف والرجاء، تعبد الله جل وعلا حبا وخوفا ورجاءا، ومن وجه آخر يقال: أركان العبادة اثنان: الحب والذل.

وعبادة الرحمن غاية حبه ... مع ذل عابده هما قطبان

وعليهما فلك العبادة دائر ... ما دار حتى قامت القطبان

ومــــــداره بالأمــــــر أمـــــــر رســــــوله لا بالهــــــوى والـــــــنفس والشــــــيطان

ومن وجه آخر يقال أركان العبادة أو شروط العبادة أو شروط الطاعة أو شروط العمل اثنان:

الشرط الأول: الإخلاص. العبادة لا تصلح بدون إخلاص.

الشرط الثاني: المتابعة. المتابعة للرسول ﷺ، فقد يكون العبد مخلصا لكنه مبتدع في عمله، وقد يكون مصيبا في العمل لكنه مرائي في هذا العمل، فإن العمل لا يقبل إلا إذا كان خالصا صوابا، والناس يتفاوتون في هذا التوحيد، يتفاوتون في الإيمان، وكلما قوي إيمان العبد وقوي توحيده وعظمت محبة الله جل وعلا في قلبه، وخاف وعيدا، ورجا وعده، فعمل بهذا واتقى ذاك؛ كلما ازداد إيمانه، وظهر ذلك على جوارحه، وتعلق قلبه بالله رب العالمين.

إذا انقطعــت أطمــاع عبــد عــن الــورى تعلــــق بالـــــرب الكـــــريم رجـــــاؤه

فأصـــــبح حـــــرا عــــــزة وقناعـــــة علــــــى وجهـــــه أنـــــواره وضــــــياؤه

وإن علقـــــت بالخلـــق أطمـــاع نفســـه تباعــــد مـــــا يرجـــــو وطـــــال عنـــاؤه

فـــلا ترجـــو إلا الله في الخطـــب وحـــده ولـــو صـــح في خـــل الصـــفاء صـــفاؤه

وكلما بعد العبد عن طاعة الله وابتعد عن تحقيق الإيمان وتحقيق مقام التوحيد كلما تعاظَم قُدرةَ المخلوق، وكلَ مالتجئ إلى المخلوقين، وما رجا أحد مخلوقا إلا خاب ظنه فيه فإنه مشرك ﴿**إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار**﴾.

قدرة المخلوق قدرة نسبية لها حدود ولها نهاية، وهي تتضائل أمام قدرة رب العالمين جل وعلا، نحن نكتسب هذي القوة بإيماننا بالله جل وعلا، فحين نحقق مقام التوحيد؛ نحقق هذه القوة العظيمة التي تخضع لها أعناق فارس والروم، وحين يضعف إيماننا ويقل توحيدنا نعظم قدرة المخلوق، وأن المخلوق يطلع على كل شيء، ولا يخفى عليه شيء، وأن أي قوة ما يمكن أن تقف أمام هذه القوة، فنستعظم العدَدَ والعُدَدْ، وهذا من ضعف الإيمان، ومن ضعف المعرفة التاريخية، ومن الجهل في السيرة النبوية، ما عهدنا الأوائل الذين سبقونا بالإيمان والعلم أنهم يقاتلون الناس ويجاهدون الناس لا بعدَدَ ولا بعُدَدْ، يجاهدون أمم الكفر بالإيمان، ويقاتلونهم بالتوحيد، تأمل في غزوات النبي ﷺ، لم يغزو غزوة إلا كان عدَدَه وعتاده أقل من عدَدَ عدوه وعتده، إلا في غزوة حنين؛ كان الصحابة كثيرين، وكان عندهم عدَدَ وعُدَدْ ولكنهم ما انتصروا، حين أعجبوا بكثرتهم هزموا، وحين رجعوا إلى الله انتصروا ﴿**ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا**﴾ ظنوا أن الكثرة تنفعهم، ونسوا رب العالمين، وهذا

النسيان نسبي، ولكن أراهم الله ضعفهم، ليرجعوا إلى ربهم ﴿**ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين**﴾ يخاطب الله جل وعلا الصحابة ﴿**ثم وليتم مدبرين**﴾، حين رجعوا إلى الله ﴿**ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين**﴾ ﴿**ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم**﴾.

تأمل في حال الصحابة في غزوة مؤتة الواقعة في السنة الثامنة من الهجرة، كان عدد الصحابة لا يتجاوز ثلاثة آلاف على قلة عُدَدْهم، وكان عدَدَ عدوهم يتجاوز مئتي ألف، فحين التقى الجمعان قال بعض الصحابة: لا طاقة لنا بهؤلاء، تأمل في الشعرة البيضاء الواحدة في الجلد الأسود هل ترى؟! شيء يسير جدا مغبور، نزر يسير في هذا العدد الهائل الذي ملأ الأفق فلا ترى عن يمينك إلا جيش الكفار ولا عن يسارك إلا جيش الكفار ولا من أمامك إلا جيش الكفار، وهذا عدد يسير جدا كالنقطة في البحر، فقال بعض الصحابة: لعلنا نرجع، ونستعين بمن حولنا. وقال آخرون: لعلنا نكتب إلى رسول الله ﷺ فيأمرنا بأمر. فقام عبدالله بن رواحة مذكرا للصحابة فقال: أيها الناس إنكم لا تقاتلون الناس لا بعَدَدْ ولا بعُدَدْ، إنما تقاتلونهم بهذا الدين، وإن الذي منه تهربون لهو الذي خرجتم تطلبون، إنما هو الظفر أو الشهادة.

حينئذٍ تشجع الصحابة، ففيه أن الإنسان يوصي إخوانه يذكرهم بالله جل وعلا؛ لأن الإنسان قد يضعف، كما ضعف الكثير الآن أمام قوى العدو وتصور أن الإسلام ينتصر بالعدَدَ والعُدَة، غلطان! قد أخطأ من زعم هذا، قد أخطأ من ظن أن المسلم ينتصر بعدَدَ أو عُدَة، الإسلام لا ينتصر لا بعدَدَ ولا بعُدَة، ينتصر بهذا الدين الصحابة حين كانوا كثيرين في غزوة حنين غُلبوا، ولكن لما كانوا قليلين كانوا متعلقين بالله، حينئذٍ انتصروا.

فوقعت وقاتل الصحابة بعد كلمات عبدالله بن رواحة رضي الله عنه؛ فانتصر الصحابة، وقتل زيد بن حارثة وقتل عبدالله بن رواحة وقتل جعفر بن أبي طالب، إلا أن الصحابة رضي الله عنهم كسروا شوكة العدو وسبوا ذراريهم وأموالهم.

تأمل في غزوات الصحابة بعد ذلك، في غزوة تبوك ، تأمل في غزوات أبي بكر، في غزوات عمر، كان الصحابة أقل من أعداد عدوهم لكن الله جل وعلا نصرهم وأيدهم؛ ولكن حين تتمثل فينا حقيقة الإيمان كما تمثلت حقيقة الإيمان في الصحابة، وحين لا تتمثل فينا هذه الحقيقة ونضيع أمر الله؛ فإننا

نكون كحال الدولة أو في آخر الدولة العباسية في سياسة المستعصم العباسي حين قرب الرافضة وباعد الأخيار فسقطت دولته وقتل أكثر من مليون مسلم في شهر واحد وذلك في بغداد عاصمة الدولة الإسلامية، دولة بني بويه سقطت ما بين عشية وضحاها فقيل لبعض رؤسائهم وملوكهم: ما سبب سقوطكم؟ قال: قربنا الأشرار وباعدنا الأخيار.

فمن الضروري أن نراجع أنفسنا حتى تتمثل فينا حقيقة الإيمان، وحينئذٍ نكون قوة لا تغلب أبداً.

وليس الحديث الآن عن هذه القضية، الحديث الآن عن التعلق بالله وعدم تعظيم قدرة المخلوق، ينبغي أن نعظم قدرة الله، ولا نعظم قدرة المخلوق، وينبغي أن نراجع أنفسنا في توحيدنا وإيماننا، وينبغي أن نحسن الظن بالله جل وعلا.

من حسن الظن بالله أن الله جل وعلا لا يسلم أوليائه إلى أعدائه، ومن سوء الظن بالله أن نعتقد أن دول الكفر تهزم الإسلام وأهله وتستطيع أن تستبيح بلادهم وذراريهم، وأنه لا يبقى اسم إسلام، هذا سوء ظن بالله جل وعلا، ﴿**إن تنصروا الله ينصركم**﴾ ﴿**ولينصرن الله من ينصره**﴾.

كل منا يعرف المرأة البغي في بني إسرائيل والحديث في الصحيحين حين سقت كلبا يلهث، رأت كلبا يلهث فنزعت موقَهَا ونزلت البئر وسقت هذا الكلب، فشكر الله لها وغفر لها، والحديث في الصحيحين، غفر الله لها وكانت مومسة زانية؛ بسبب سقيها الكلب.

طائفة كسَّرت الأصنام، ومنعت الإعلام والخنا والفساد، ومنعت التبرج والسفور، وتسعى جاهدة في تحقيق مقام التوحيد، وإزالة شعائر الوثنية التي كانت عالقة في ولاية رباني وأمثاله، هل يمكن أن تخذل؟ المرأة البغي كوفئت بهذا، وهؤلاء حطَّموا الأصنام وراغموا العالم الغربي، هل يمكن أن تخذل؟

العبد المطيع لله جل وعلا لا يخذل أبدا! لكن ينبغي أن نحقق مقام التوحيد، وأن نرجع إلى رب العالمين، ولا نستعظم قوة العدو، العدو ما بين ساعة وساعة إلا وضرب وهو لا يدري من أين أُتي! قوته مهما كانت ضعيفة!

هرقل أعقل بكثير ممن جاء بعده من أحفاده من الكفرة الفجرة، هرقل طبعا هذا اسمه: هرقل، وإلا هو طبعا ملك الروم، ومَن مَلك الروم يطلق عليه بأنه قيصر، كمن ملك الفرس يطلق عليه بأنه كسرى، من ملك الحبشة يطلق عليه بأنه النجاشي، من ملك مصر يطلق عليه بأنه فرعون، وهذه أعلام معروفة.

هرقل يقول لقومه: (هل لكم في الفلاح والرَشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي؟!). والحديث في

الصحيح من حديث ابن عباس.

عرف أنه لا فلاح ولا رشد ولا يثبت الملك بدون التمسك بالدين والرجوع إلى الإسلام.

فحين امتنعوا، ولم يصغوا إلى نصح هرقل، وحاصوا حيصة الحمر، وتراجع عن قوله قال: أردت أن أختبر غيرتكم على دينكم.

أهلكه الله جل وعلا وسبي ملكه وهو يقول لهم: (هل لكم بالفلاح والرَشد وأن يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي؟!) فمن بايع هذا النبي؛ حصل له الفلاح والرشد، ولكن ماهي حقيقة هذه المبايعة؟ وهي المقصود الأعظم بالنصر.



الأصل الثاني: (**وما دينك؟**) الدين هو الإسلام ﴿**إن الدين عند الله الإسلام**﴾ ﴿**ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**﴾ اليهودي إذا مات على يهوديته بعد بعثة نبينا مُحَمَّد ﷺ، والنصراني إذا مات على نصرانيته، هما حصب جهنم، قال ﷺ والحديث في مسلم لأبي هريرة: (**لا يسمعُ بي أحدٌ من هذه الأمةِ لا يهوديٌّ، ولا نصرانيٌّ، ثُمَّ لم يؤمِنْ بما أُرْسِلْتُ به، إلَّا كان من أصحابِ النارِ**).

الإسلام في اللغة: هو الاستسلام والانقياد.

وفي الشرع: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله.

نحقق الأصل الأول ثم نأتي ونحقق الأصل الثاني، حتى يكون النصر حليفنا.

(الاستسلام لله بالتوحيد) بجميع أنواع التوحيد، ونبرأ مما يضاد التوحيد، والانقياد له بالطاعة، ننقاد لله وللرسول ﷺ، ولا نخالف أوامرهما، ولا نعصيهما أبدا ﴿**ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها**﴾.

وفي صحيح البخاري من حديث فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**) قيل: يا رسول الله ومن يأبى؟. من يأبى دخول الجنة؟ ومن الذي يمتنع ولا يرغب في الجنة؟. قال: (**من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**).

الإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله!

نبرأ من المشركين، نبرأ من اليهود والنصارى ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة**﴾ وقال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض**﴾ وقال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آبائكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان**﴾ وقال تعالى: ﴿**ولو كانوا يؤمنون بالله والني وما أنزل إليك ما اتخذوهم أولياء**﴾ وقال تعال: ﴿**لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله**﴾ ﴿**قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءآؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده**﴾.

فقطع النبي ﷺ الصلة بين المسلمين وبين الكافرين، فقال: (**لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر**

المسلم) متفق على صحته من حديث أسامة. والأدلة في هذا الباب كثيرة.
ومن الانحراف العقدي موالاة المشركين، ومن نواقض الإسلام العشرة التي ذكرها الإمام المجدد شيخ الإسلام مُحَمَّد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى قال: مظاهرة المشركين على المسلمين.
المظاهرة هي المناصرة والمعاونة قال الله جل وعلا: ﴿**والملائكة بعد ذلك ظهير**﴾ أي: نصير وعوين.
وقال تعالى: ﴿**تظاهرا عليه**﴾ أي: تعاونا عليه.
المظاهرة نوع من التولي وقد قال تعالى: ﴿**ومن يتولهم منكم فإنه منهم**﴾ قال بعض السلف: ليحذر أحدكم أن يكون يهوديا أو نصرانيا وهو لا يشعر فإن الله يقول: ﴿**ومن يتولهم منكم فإنه منهم**﴾ ﴿**إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا**﴾ والإجماع منعقد بين أهل العلم أن مظاهرة المشركين على المسلمين نوع من أنواع الردة، المظاهرة تقتضي معاونة الكفار والمشركين لضرب المسلمين، وهذه المعاونة سواء كانت معونة مالية لضرب المسلمين، أو كانت المعونة عسكرية، أو كانت هذه المعونة مساندة بأي وجه من أوجه الإعانة، فإن هذا يعتبر ضرباً من ضروب المظاهرة، وضرباً من ضروب التولي للمشركين، وهذه تعتبر من الخيانة للمسلمين، كيف ينتسب للإسلام من يساند أمة الكفر ضد المسلمين! ومهما قيل في هؤلاء المسلمين من المعاصي أو المنكرات أو البدع، فهذا ليس مسوغا لمساعدة المشركين واليهود والنصارى ضد المسلمين!
وهذه المسألة تختلف عن مسألة الاستعانة بالكفار في الحروب فهذه مسألة أخرى، وهذه المسألة تختلف عن قضية الاستعانة باليهود أو النصارى في قتال البغاة الناكثين للمسلمين، هذه مسألة أخرى أيضاً، هذه مسائل فقهية فيها خلاف بين أهل العلم رحمهم الله تعالى.
نحن نتكلم عن ضرب من ضروب النواقض ألا وهي مساعدة الكفار ومساندتهم ضد المسلمين، لضرب البلاد الإسلامية، لقتل أبناء المسلمين.
ولا يجزئ الإكراه في هذا! لا يمكن أن شخصاً يقول: هذا إكراه! لو أن زيداً أكره على قتل عمرو، فإذا لم يقتل زيد عمروا قتل زيد، هل يجوز له الإكراه؟! نقول: كيف تبقي نفسك وتقتل غيرك! لتقتل أنت ويبقى غيرك حتى لا تبوء بإثمه! فحينئذٍ لا يجزئ الإكراه في هذه الأمور.
صحيح أن القضية الأخرى قد تأتي في هذا الباب، وهي قضية النظر في المصالح، يعني قد يُضرب فئة أحسن من أن تضرب فئات، ولكن هذا يقومه أهل الإيمان وأهل العلم. ما يأتي عن أمور ناتجة عن خوف وجبن! وناتجة عن خيانة! وناتجة عن زوال إيمان ونحو ذلك! وتولٍّ سابق لليهود والنصارى.

على أن هذه المسألة لها ضوابط ولها قيود، وليست على علاتها وليس على إطلاقها.

والذي نقرره من حيث العموم أن مظاهرة المشركين على المسلمين ضرب من ضروب الردة، فالحذر من ذلك، واجب المسلمين هو مساعدة المسلمين ومساندتهم بالمال وبغير ذلك لأن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، والحدود الجغرافية لا تفرق بين المسلمين فإن المسلمين يد على من سواهم، سواء كان هذا في المشرق أو في المغرب في الشمال أو في الجنوب، وهذه حقيقة الإيمان، والذي لا يعرف الأخوة الإيمانية إلا في قطره الجغرافي فهذا امرؤٌ جاهلي لا يعرف الإسلام ولا حقيقته ولا يعرف شيئا من حقائق الإسلام.

والحديث في هذه القضية يطول.



الأصل الثالث: قوله: (ومن نبيك). من هو نبيك؟

المسلم يؤمن بكل الأنبياء، ويؤمن بكل الرسل، ولكن يعتقد أن نبينا مُحَمَّد ﷺ هو خاتم الأنبياء، وأن شريعته ناسخة لكل الشرائع، فنؤمن بموسى، ونؤمن بعيسى، ولكن لا نتبع لا موسى ولا عيسى، نعرف لهما قدرهما ومنزلتهما عند الله، ونعرف هذا لكل الأنبياء والرسل ولا نتنقص أحدا منهم ﴿**لا نفرق بين أحد من رسله**﴾ على وجه التنقص فإن هذا كفر وردَّة، ولكن نؤمن بأن شريعة مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم ناسخة لكل الشرائع، ونتَّبع مُحَمَّد ﷺ دون غيره من الرسل.

معنى شهادة أن مُحَمَّداً رسول الله: طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى وزجر.

فلو حققنا هذه الأصول الثلاثة؛ لتغير وضعنا وأمرنا وصرنا أمة لا تقهر، أمة يهابها العدو مسيرة شهر، كما جاء في الصحيحين أن النبي ﷺ قال عند جابر وغيره: (**نصرت بالرعب مسيرة شهر**). وقد قيل أن هذا خاص بالنبي ﷺ، إذا أراد أن يغزو العدو أصيب عدوه بالرعب مسيرة شهر، وقال غير واحد من أهل العلم: إن هذا متحقق لأمته بعده، ولكن هذا لا يتحقق بمجرد التسمي باسم الإسلام، والإنسان يتولى أعداء الله وينافق.

هذا الرعب يتحقق بأناس صادقين مع الله جل وعلا، حين دعا النبي إلى الإنفاق أتى عمر ﵁ بنصف ماله وظن أنه لن يفوقه أحد، بنصف ماله! الواحد منا الآن ما يتبرع من راتبه بعشرة ريالات!، وإذا تبرع بعشرة ريالات أخذه الإعجاب! والخيلاء! بأنه فعل وفعل، وعمر أتى بنصف ماله وظن أنه لن يفوقه أحد. وهذا الأثر ذكره البخاري معلقا ووصله أبوداود بسند جيد.

فأتى أبو بكر ﵁ بماله كله. فقال له النبي ﷺ: ماذا أبيقت لأهلك؟ قال: أبيقت لهم الله ورسوله. ﷺ. فقال عمر: والله لا أسابقك أبدا!.

حين تمثلت حقيقة الإيمان، بهؤلاء الجيل العظيم، الذين هم تربية مُحَمَّد ﷺ، حينئذٍ فتحوا البلاد شرقا وغربا، كان الرجل منهم لا يبالي على ماذا قتل مادام مسلما، كما قال خبيب بن عدي:

ولســـت أبالي حـــين أقتـــل مســـلما ... علـــى أي شـــق كـــان لله مصـــرعي
وذلـــك في ذات الإلـــه وإن يشـــأ ... يبـــارك علـــى أوصـــال شـــلو ممـــزع

مـــن لم يمـــت بالســـيف مـــات بغـــيره ... تعـــددت الأســـباب والمـــوت واحـــد

أيهم أحسن: أن تموت مقبلاً غير مدبر، مجاهداً اليهود والنصارى، مقتولاً في سبيل الله؟

أو من يموت وقد ذهب يتنزه في الباحة أو في الشمال أو في الجنوب، فمات في الطريق؟ للنزهة! أو مات في السياحة في الدول الإباحية؟

حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة يقول رسول الله ﷺ: **(من قتل دون ماله فهو شهيد)**.

فالذي يقاتل بالدفع عن أعراض المسلمين وعن حرماتهم وعن أراضيهم، يقتل شهيدا، فإن هذا أولى بمن قتل دون ماله.

و(من قتل دون دينه) فهذا أعظم شهادة، فإن الأعمال تتفاضل، ومكان الشهادة كبير وعظيم، وهي مراتب ومقامات بعضها أعلى من بعض، و(من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله).

إذا لم يكــن مــن المــوت بــدٌّ فمــن العــار أن تمــوت جبــانا

قوله: (طاعته فيما أمر) في مراسيل عروة بسند صحيح، خطب النبي ﷺ الصحابة وهو في المسجد فقال: (يا أيها الناس اجلسوا)، وكان عبدالله بن رواحة خارج المسجد؛ فجلس خارج المسجد، امتثالا لقوله ﷺ: (اجلسوا). فحين أخبر النبي ﷺ بخبره، قال: (زادك الله طواعيَّةً لله ولرسوله).

وفي صحيح مسلم حديث رافع بن خديج قال: (نهانا رسول الله ﷺ عن أمر كان لنا نافعا، وطواعية الله ورسوله أنفع لنا).

والحديث عن المسألة يطول ذكره، والله أعلم.



السؤال: كيف ننتصر بالإسلام ولو لم نعد والله جل وعلا يقول: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة**﴾؟

الجواب: أنا ما أقول هذا، أنا أقول: الإعداد ضروري، ولكن النصر لا يتأكد بمجرد الاعتماد على هذه القوة، لابد أن تتمثل فينا حقيقة الإسلام، فمهما وجد فينا من الأعداد، ومهما وجدت فينا من العُدَدْ، فإن هذا ليس النصر الحقيقي، النصر الحقيقي يتأكد بالإيمان، الصحابة ﷺ كما تقدم في حنين كيف جرى لهم وكانوا معدِّين ومستعدِّين، لكن حين أعجبوا بالكثرة غلبوا في أول الأمر ثم انتصروا فيما بعد، فالإعداد ضروري، وليس معناه نتَّكل على مجرد الإيمان دون أن نعد، هذا غير مراد، وهذا خلاف ما جاء عن النبي ﷺ وجاء عن الصحابة، المقصود أن نعد ولكن لا نعتمد على هذه العدة ولأننا مهما أعددنا أقول: لا تساوي عدَّتنا شيئا عند عدَدْ ولا عُدَّة الكفار، فهم اكثر منا عددا وأقوى منا عدة، ولكن نحن ننتصر عليهم بالإيمان، وليس معنى هذا ان الإنسان لا يعد أصلا، هذا غلط ولا يقوله أحد.



السؤال: الجهاد هل يكون في النفس؟ وما رأيك فيمن يخطِّئ المجاهدين؟ ويأمر بالدعاء لهم فقط؟

الجواب: الله جل وعلا يقول: ﴿**إذا قيل لكم انفروا...**﴾.

فالنفير لمعاونة ومناصرة المسلمين هذا أمرٌ واجب، كما تقدم أن المسلمين يد واحدة على من سواهم، والمسلم أخ المسلم، كما جاء في مسلم: (**لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه**) وأي خذلان أعظم من أن ترى إخوانك يضطهدون ونسائهم تستحيا وتنتهك أعراضها، وأنت جالس متكئ على الأرائك والسرر تتفرج عبر الشاشات. في سنن أبي داود والنسائي حديث صحيح حماد بن سلمه عن حميد عن أنس قال ﷺ: (**جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم**) فالجهاد مراتب:

من عجز عن الجهاد بالبدن عليه أن يجاهد باللسان ومن عجز عن هذا، عليه أن يجاهد بالمال، ومن استطاع أن يجاهد بكل هذه الأمور فهذا أمر مطلوب، وهذا الأمر مراتب، لا أقول الجهاد بالجملة فرض عين، الجهاد مراتب، وعلى حسب حاجات المجاهدين تكون فروض الأعيان، بالجملة الجهاد فرض كفاية ولكن حين تستباح بلاد المسلمين وحين يهجم العدو على المسلمين يجب على من

حولهم من الأقطار الإسلامية أن يجاهدوا، فيكون الجهاد في حقهم فرض عين، إذا لم يقم بهم الواجب، يجب على من ورائهم وهذا محل إجماع من أهل العلم كما حكاه القرطبي وغيره.

إن الإخوة المجاهدين هم الذين يبدون الحاجات والأساسيات التي يريدونها وهذه الأمور فيمن توفرت فيه يكون الجهاد في حقه فرض عين.

وعلى كلٍّ فالجهاد يكون بالمال ويكون باللسان ويكون بالقلب ويكون بالجوارح، فالجهاد مراتب، وقد ذم الله جل وعلا الذين يتخلفون عن ذلك ولا يناصرون المسلمين، والدعاء مطلوب، إذا الإنسان عجز أن يذهب بنفسه فعليه أن يلح على الله بالدعاء بأن الله جل وعلا ينصرهم ويؤيدهم، وفي نفس الوقت يبذل شيئا من ماله ويحرض المؤمنين على القتال ﴿**يا أيها الذين ءامنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار**﴾ ﴿**قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون**﴾.



السؤال: الحوادث الواقعة الآن، ألا ترون أن هذا هو المحك الذي يبين فيه المؤمن الحقيقي من غيره؟ وهل هذه المواقف يمكن أن تدخلها فتاوى سياسية أم أن هذا في كلمة الحق فقط؟.....

الجواب: السؤال جيد ولا ريب أن هذا شيءٌ من المحك وقد سبق أمور ومواقف هي أيضاً محك ومواقف تعبِّر عن الإيمان.

والذي في قلبه إيمان يظهر على جوارحه، ومن في قلبه إيمان يَبكي للمسلمين وعلى المسلمين.

ضُرب المسلمون في الشيشان، الحصار العراقي دام الآن أكثر من اثنتي عشر عاما، وضرب المسلمون في فلسطين، في الفلبين، في جهات متعددة، ما رأينا التباكي على هؤلاء كالتباكي على الأمريكان!

الذي في قلبه إيمان وعنده أحاسيس ومشاعر إسلامية حقيقية تنبع من قلب صادق، ويقول الحق ولو كان مرا، ولا يخاف في الله لومة لائم؛ ينتصر للمسلمين في كل مكان.

أما مناصرة الغرب، وشجب الأحداث، وعدم التعرض لضرب البلاد الإسلامية، فهذا أحد أمرين: إما ضرب من الخور، أو أنه ضرب من النفاق.



السؤال: لقد اتصلت على أحد طلبة العلم من المعلمين في جامعة الإمام، أطلب منه الموقف الصحيح في هذه الأزمة، فتفاجأت من رده على سؤالي فقال: إن الأفغان ليسوا مجاهدين ولا ندعوا لهم بل ندعوا عليهم ونؤيد ضربهم من قِبل أمريكا لأنهم قبوريون وما شابه ذلك.

علماً بأن أحد خطباء الجوامع قد قال نحو هذا في الأسبوع الماضي وقال: الأفغان قبوريون وطلاب سلطة.

فنرجو من فضيلتكم توضيح ذلك.

الجواب: هذا السؤال يجاب عنه من وجوه:

الوجه الأول: أن حكومة طالبان حكومة إسلامية، تمثلت فيها حقيقة الإسلام، وقد هدموا كثيرا من القبور، وحطَّموا الأصنام، وهم في عمل دائم في توجيه الجهال وتوعيتهم والدعوة إلى التوحيد، وهم غير مبرئين من مظاهر بعض البدع، وإن وجد شيء من الشرك في بعض البلاد بسبب قلة العلم وقلة الدعاة، والحكومة دائما تنادي الدعاة والمصلحين لدعوة هؤلاء الجهال وتعليمهم، وهذه المظاهر الجاهلية لا توجد في طلبتهم ولا تحميه الحكومة، بخلاف البلاد الأخرى المنسوبة للإسلام، ففيها شيء من المظاهر الشركية والدولة تحميها، زيادة على هذا البلاد العربية كلها تحكم بغير شرع الله تحكم بالطاغوت والقوانين الوضعية وهي متحالفة أيضا مع نظام هيئة الأمم، وهذا لا يوجد في حكومة طالبان.

فأين العدل والإنصاف بين هؤلاء وهؤلاء؟ وتعميم القول بأنهم وثنيون هذا جهل عظيم وكذب وافتراء، وإن وجد فإنما يوجد في نوعيات من الأفراد وهم جهال، والدولة لا تحمي شيئا من هذه المظاهر الشركية.

وأما قوله: (إن هؤلاء ليسوا مجاهدين) فهذا جهل منه بحقيقة الجهاد، فإن الجهاد مراتب فقد قال النبي ﷺ: (من قتل دون ماله فهو شهيد) رواه الإمام مسلم رحمه الله تعالى في صحيحه من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

ومن قتل في الدفاع عن عرضه فهو شهيد، ومن قتل في الدفاع عن البلاد الإسلامية فهو شهيد، (ومن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فقتل فهو شهيد) والحديث متفق على صحته.

والجهاد نوعان:

جهاد طلب، وجهاد دفع، وكلاهما مشروعان في الكتاب والسنة.

فجهاد الطلب الدليل عليه قوله تعالى: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة**﴾ فمادام يوجد الشرك في الأرض ويوجد سلطان غير سلطان الله وتوجد الأمور الشركية والمظاهر الكفرية فالجهاد قائم ولا ينقطع أبدا، حتى ينقاد هؤلاء للإسلام، أو حتى يرضخوا للجزية، سواء كان يهودا أو نصارى، وأما المرتد فلا تقبل منه الجزية، إما أن يرجع إلى الإسلام وإما أن تضرب رقبته. قال الله جل وعلا: ﴿**قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون**﴾.

وفي حديث ابن بريدة عن أبيه في صحيح الإمام مسلم أن النبي ﷺ قال: (إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خلال – أو (خصال) – فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم) فأمر أن يدعوهم إلى الإسلام، فإن أجابوا فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، فإن امتنعوا فأمر أن يدعوهم إلى الجزية، فغن امتنعوا فالقتال.

إذاً هؤلاء مجاهدون فقد أسقطوا دولة الروس وكانت مهيمنة على العالم، ويدافعون الآن عن أعراضهم وعن بلادهم الإسلامية وعن أموالهم، فيعتبر جهادهم جهادا، والمقتول منهم في سبيل الذب عن عرضه وعن دينه وعن عقيدته يعتبر شهيدا.

وقوله: (ونؤيد ضربهم) فأقول: هذا شيء من مظاهرة النصارى على المسلمين، ونبشر هؤلاء فقد أتاهم ما يسوؤهم ويسوء كل عدوٍّ للإسلام، فإن الإسلام سوف يظهر وسوف ينتصر وسوف يعلي الله جل وعلا كلمته، ويرفع أولياءه، ويخذل أعداءه.

وقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى أن من النفاق الكراهيَّة لانتصار دين الرسول ﷺ، ومن النفاق الفرح والمسرة بانخفاض دين الرسول ﷺ.

لكن قد يقال أن هؤلاء لا يعتقدون أن هؤلاء مسلمون أصلا!

فيجاب عن ذلك: يجب المطالبة والبيان في بيان أن هؤلاء مشركون وأن الشرك واقع في جميعهم وأن الدولة تحمي الشرك، وأنَّى لهم في ذلك بل دون هذا خرط القتاد!

وكون هؤلاء يؤيدون ضربهم ويساندون أمريكا، هذا على جميع الأحوال هو ضلال وانحراف، وما يقال في هذا الجانب انه مهما قيل في حكومة طالبان من بعض الشرك وبعض البدع فيبقى أنهم يمثلون

الإسلام في نظر الغرب، فضربهم يعني ضرب الإسلام، فيجب الوقوف معهم والدعاء لهم ومساندتهم.
ويقال أيضا: وعلى الافتراض أنهم وثنيون على قول هذا الجاهل - وهو كذب وافتراء وتعميم وإطلاق للكلام على علاته بدون تثبت وبدون روية - وعلى سبيل التنزل معه فيقال: أيهما أقرب إلى الحق هؤلاء أو هؤلاء؟! يبقى أنَّ هؤلاء يشهدون أنَّ لا إله إلا الله ويشهدون أن مُحَّدا رسول الله ولا يوجد في بلادهم أي إعلان يسيء للإسلام ولا للمسلمين، ويناصرون المسلمين على قدر الإمكان، ويقع من بعضهم بعض المخالفات الشرعية، بينما هؤلاء يحاربون الإسلام ولا يقرُّون بالشهادتين، ولا يعترفون بالإسلام أصلا، ولا يقرون بنبوة نبينا مُحَّد ﷺ، فهؤلاء اتفاقاً عقلا وشرعا أقرب من هؤلاء إلى الإسلام! وقد قال الله جل وعلا: ﴿**الم غلبت الروم * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذٍ يفرح المؤمنون * بنصر الله**﴾ لما كان الروم أقرب إلى الحق من فارس فرح المسلمون وكانوا يراهنون على انتصار الروم على فارس، لأنهم أقرب إلى الحق.
فالمسلم الحقيقي الذي يبحث عن مصلحة المسلمين يفرح بانتصار الأقرب إلى الحق على الظالم وعلى من كان بعيدا عن الإسلام وعن هدي الإسلام، فما بالك بأناس ينتسبون للإسلام ورفعوا راية التوحيد في مواطن كثيرة ويقاتلون أعداء الله وأعداء الرسول ﷺ ويقيمون الحدود ولم ينطووا تحت راية ونظام هيئة الأمم الكفري، كيف نقول بمناصرة هؤلاء على هؤلاء لولا عمى القلوب!
وقوله: (أنهم طلاب سلطة) هذا دخول بالنيات بدون حق، ويمكن أن تنسحب هذه الدعوى على العالم الفلاني وعلى الإمام الفلاني وعلى المؤلف الفلاني وعلى الداعية الفلاني وعلى الخطيب الفلاني وعلى الواعظ الفلاني، وهذا لا يقره شرع، ولا يقر به عقل، ولا يقوله عاقل، فإنَّ هذه الأمور مرفوضة مبدئيا، فإنَّ اتهام الناس في المقاصد ضلال وانحراف وهذا سلاح العاجز! حين عجز هؤلاء عن إقامة الحجة على أنَّ هؤلاء قبوريون أو أنهم ينابذون الإسلام ويخالفون الإسلام لجأوا إلى الدخول في نياتهم وفي مقاصدهم، بل إنَّ هذا الكلام حجة عليهم وليس حجة لهم، حين يتهمونهم في مقاصدهم وفي نياتهم هذا دليل أنهم يظهرون الإسلام وأنهم يناصرون الإسلام وأنهم يحمون الإسلام، ولكن هذا دليل على تناقض هؤلاء الكذَّابين المفترين.
وخاصة أقول في هذا الباب أنه يجب مناصرة الإخوان المسلمين في أفغانستان وفي جميع بلاد العالم، واتهام هؤلاء بأنهم إرهابيون هذا ضلال وانحراف واتهامهم بمقاصدهم ضلال وانحراف.

والدولة الإرهابية الحقيقية هي دولة أمريكا، ضربت السودان، وضربت ليبيا، وحاصرت العراق أكثر من عشرة أعوام، وهي تساند المجرم الإرهابي شارون في ضرب الإخوان المسلمين في فلسطين، فلماذا يصنف المسلمون بأنهم إرهابيون ولا يصنف اليهود بأنهم إرهابيون؟

إذاً المقصود الأعظم هو الإسلام، والله أعلم.



السؤال: يا شيخ الزكاة هل تدفع لهم؟

الجواب: نعم تدفع لهم الزكاة لأنهم يجاهدون ويقاتلون عدو الله وعدو المسلمين، فتدفع لهم الزكاة لأن الزكاة تحل للمجاهدين، وتحل لكل من اتصف بوصف الجهاد، ويجوز دفع الزكاة للإعداد، ويجوز دفع الزكاة لهؤلاء سواء كان في الجهاد أو للإغاثة والإعانة ولشراء الأدوية ونحو ذلك.



السؤال: يا شيخ بالنسبة لحال الإخوة اللي يتكلمون على طالبان باتهامهم في نياتهم، لماذا هم يتكلمون على طالبان في العقيدة مع أن هناك دول كثيرة -لو قلنا بسوء طالبان- هم أسوأ من طالبان! فلماذا يسكتون عن هؤلاء ويتكلمون على هؤلاء؟!

الجواب: والله واضح أنا قلت لك فيما سبق، وهذه المظاهر الجاهلية لا توجد في قادتهم ولا تحميه الحكومة، بخلاف البلاد المنسوبة إلى الإسلام ففيها شيء من هذه المظاهر الشركية والدولة تحميها، وهؤلاء لا يتعرضون لهذه الأنظمة!

وما رأينا هؤلاء يتعرضون للأنظمة والقوانين الوضعية الموجودة في البلاد المنسوبة إلى بلاد المسلمين والبلاد التي ينتمون إليها! فلا يتعرضون إلى هؤلاء لأنهم أهل نعمتهم! ولا يتعرضون لشجبهم ولا لبيان ضلالهم ولا انحرافهم ولا لخياناتهم للأفراد وللشعوب ونحو ذلك، فهم لا يتعرضون لهؤلاء أصلا بل إذا تحدثوا عن هؤلاء تحدثوا عنهم كأنهم يتحدثون عن أبي بكر وعن عمر وعن عثمان وعن علي وعن بقية الخلفاء الراشدين كما يتحدثون عن عمر بن عبدالعزيز وعن جهاده وفتوحاته ونحو ذلك، فماذا يعني هذا؟ حيث يتحدثون عن أناس مصلحين ويدعون أناسا مفسدين فماذا يعني هذا؟ البعرة تدل

على البعير، والأثر يدل على المسير، وعلى فرض أن هؤلاء مجتهدون وأنهم لا يستدلون إلا على الحق في هذه المسائل فأريد أجوبة عن هذه الأسئلة:

السؤال الأول: لماذا يشتمون دولة وحكومة طالبان ولا يشتمون الدولة التي تحمي القبور وتحمي القوانين الوضعية؟!

السؤال الثاني: لماذا يعينون أمريكا على ضرب حكومة طالبان وهم يعلمون أن في حكومة طالبان جماعات كثيرة من المسلمين؟!

السؤال الثالث: يعلمون أن أمريكا دولة إرهابية تحارب المسلمين فلماذا لم يقع منهم شجبٌ لها حين ضربت المصنع في السودان؟ وحين حاصرت العراق؟ وحين أعانت المجرم شارون؟ لماذا لم يحصل شجبٌ لها حين صنفت جماعات كثيرة من المسلمين إرهابيين؟ ولم يصنفوا المجرم شارون ولم يصنفوا أحداً من اليهود؟!

فهذه علامات واضحة على سوء أفعال هؤلاء وعلى التشويش بدون حق.

